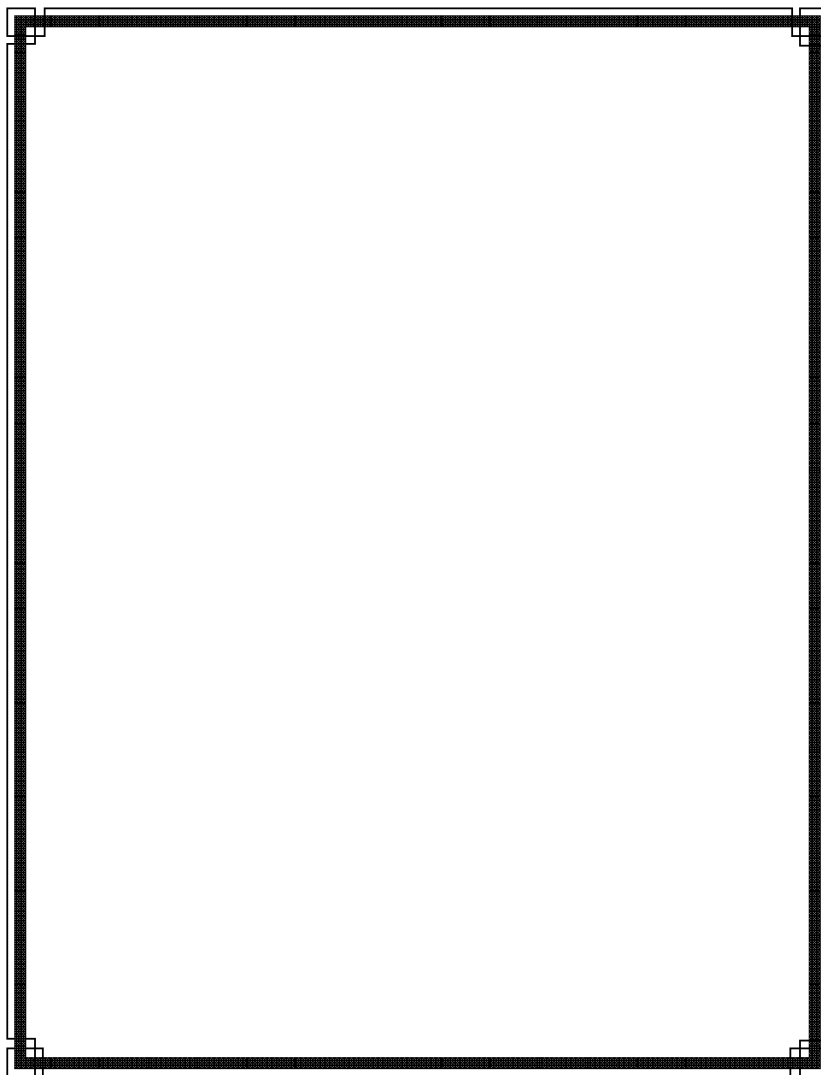




الكثر

الثالث

الكتـر الثالث

السر وأخفى

✽ العبد مستمد دائماً من مولاه مستقبل هواتفه في عالمي السر وأخفى ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (طه:٧) . اعلم أن الله تعالى لما نفخ الروح المطلقة منه ، في الإنسان ذي الجسم والعقل المقيد غاية التقييد ، فلا الإطلاق يقبل التقييد ، ولا التقييد يرضى بالإطلاق فنشأت النفس ، ولها وجهان ؛ وجه ينظر إلى الروح وإطلاقها ، وهذا الوجه لا اطلاع عليه ولا مدخل للشيطان فيه ، وهو الوجه الأول ، ووجه ينظر إلى العقل والجسم ، وهذا الوجه هو الوجه الذي يكون فيه دائرة عمل المَلَك والشيطان ؛ فالمَلَك يلهمه الخير ، والشيطان يوسوس له منه ، وهو الوجه

الكتر الثالث

الثاني ، فهم وإن كانوا لهم فيه عمل إلا أنهم لا يطلعون على ما فيه .

من رحمة الله تعالى أن خلق للإنسان علماً هو عالم السرّ فكل ما تريد أن تستره عن غيرك تستطيع ستره بحيث لا يطلع عليه أحد غيرك ، هذا العالم هو الوجه الثاني من النفس ، حيث لا يطلع عليه مَلَك فيكتب ما فيه ، ولا شيطان يفسد ما فيه .

ولكن هناك عالم أعمق وأخفى من هذا العالم ، وهو الوجه الأول للنفس . هذا العالم يكلم الله تعالى فيه عبده ويحاوره فيه ربّه ، ولكن ظاهر العبد مشغول عن هذا العالم الأقدس ببشريته فما زالت البشرية قائمة فهو في غفلة عن الرفيق

الأعلى ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ

الكتر الثالث

شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ هذا كله تم في عالم "أخفى" .

الم ، المر ، كهيعص ، حم ، وباقي الحروف النورانية في أول سور القرآن هو مما يكلم الله تعالى به عبده في عالم أخفى من عالم السر ، فهي كلمة احتوت على معاني كثيرة كموج البحر ، حتى القرآن الذي نقرأه ونظن أننا قد فهمناه ، نحن فهمنا ظاهره ، ولكن له فهم آخر أعمق وأوسع في عالم السر ، ثم فهم أعمق وأعمق في عالم أخفى .

قال تعالى ﴿أَوَلَمْ نَرِ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (يس: ٧٧) فهذا في عالم أخفى ، سهل أن يتذكر

الكتر الثالث

الإنسان أسرارہ فی عالم السر ، ولكن لا يستطيع تذکر ما كان فی عالم أخفی إلا بفتح من الله تعالى .

والله تعالى دائم الكلام لك فی هذا العالم الأخفی ، وأنت دائم الكلام معه أيضاً فی هذا العالم ، ولكنك لفرط كثافة بشریتك لا تذكر شيئاً من هذا الكلام ، عالم السر أوسع بكثير من عالم الشهادة ، أما العالم الأخفی فهو أوسع العوالم على الإطلاق .

الظاهر والباطن

❖ وعبدي له عينان ، عين ينظر بها إلى الظاهر ، والأخرى ينظر بها إلى الباطن . والذي ليست له هاتان العينان فهو ممن يؤمن ببعض ويكفر ببعض ، لأن الله تعالى هو الظاهر الباطن ، وجعل لكل شيء ظاهراً وباطناً ، ظاهر الشيء جميل وسهل ، أما باطنه فأكثر جمالاً ، وأشد تعقيداً وخطراً . فهذا البحر ظاهره جميل ومريح وسهل ، أما باطنه ففيه من الجمال ضعف أضعاف ظاهره ، ولكنه كثير التعقيدات عميق الأخطار ، كل الناس يستمتع بظاهر البحر حيث يجلسون على شاطئه ينظرون إلى سطحه المستوي تذهبه أشعة الشمس ، أما إذا أردت أن تعوم فيه فإنك تحتاج إلى بعض المهارات ،

الكتر الثالث

فإذا أردت أن تغوص في قاعه أردت مهارات زائدة عن الأولى .

وقديماً قالوا : الانتفاع بالشيء ليس من ضروريات العلم به ؛ فالإنسان البسيط غير المثقف ينتفع بمشاهدة التلفاز وسماع الراديو وركوب السيارة ، مع أنه لا يعلم شيئاً عن صنعها ، مم تتركب أو تتكون ، والمهندس أيضاً ينتفع بهذه الأشياء مع علمه بتعقيدها ، ولكنهما واحد في الانتفاع .

والدين أيضاً له ظاهر وباطن . ظاهره سهل جميل كنسمة الهواء كالنفس يخرج ويدخل ، يعرفه الأمي كما يعرفه عالم الدين ، يعمل به هذا ، ويعمل به هذا . يتذوقه هذا ، ويتذوقه هذا . أما باطنه فلا بد قبل التوغل فيه من معرفة تقنيات ، واكتساب مهارات أخرى زائدة ، ولابد من معلم ومرشد يأخذ بك بعيداً عن أخطاره ، وييسر عليك عسيره ،

الكثر الثالث

ويجمع لك أنواره ، قال ﷺ : ﴿ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بَرَفَقٍ ﴾ . وقال ﷺ : ﴿ الْعِلْمُ عِلْمَانُ ؛ فَعَلِمَ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ ، وَعَلِمَ عَلَى اللِّسَانِ وَهُوَ حِجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ﴾ . وقال أبو هريرة ﷺ : (وَعِيتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِلْمَيْنِ : أَمَّا عِلْمٌ فَبِشْتِهِ لَكُمْ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ حَدَّثْتُ بِهِ لَقَطَعْتُ مِنْي هَذَا الْحَلْقُومَ) . وقال ﷺ : ﴿ حَدِّثُوا النَّاسَ عَلَى قَدَرِ عَقُولِهِمْ ، اتَّحِبُّوا أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾

الباطن لا يعارض الظاهر ، بل يوضّحه ويجليه ويجعله أحلى وأجمل . فإذا رأيت خيلاً يأتي من بعيد لا تستطيع تحديد ما إذا كان إنساناً أو حيواناً أو سيارة ، فهذا مثال الظاهر ، ولكنه كلما اقترب استطعت تحديد كل شيء تدريجياً ، فإذا اقترب جداً عرفته معرفة عينية من يكون ، فهذا هو الباطن .

الكتر الثالث

مثال : شيء يقف في الظلام لا تستطيع تحديد هويته ، ولكن كلما أنار المكان ازددت معرفة به ، والله تعالى هو الظاهر في كل شيء وبكل شيء ، فهو تعالى الظاهر في المظاهر ؛ فتراه تعالى يظهر في الكون كله من جبال وأشجار وأزهار وأنوار ، وحيوان وطير وإنسان وجماد ، ولكن من وراء وراء ، وهو الباطن عن كل شيء فلا يعرفه شيء إلا إذا صار هذا الشيء لا شيء .

الشيوخ

الشيوخ ثلاثة

١- شيخ التعليم : يلتزم بظاهر الشرع وليس له نصيب في باطنه فَيُعَلِّم الناس الفقه ، والتفسير ، والقراءات ، وغيرها من علوم الدين .

٢- شيخ التربية : كذلك يلتزم بظاهر الشرع في تربية الخلق مع الاستشراق على الباطن استشراق لا دخول ؛ فَيُعَلِّم الناس حب الله ، والرجاء في الله ، وآفات اللسان ويحفزهم إلى السلوك إلى الله شيئاً بعد شيء ، لا بد أن تتجه أشواقهم إلى معرفته ؛ فكل ظاهر باطن والباطن أجمل بكثير ، ويدلهم على الطريق الذي يسلكونه من اتباع شيخ للترقية يأخذ بأيديهم

الكتر الثالث

فيه ويعلمهم أنهم لابد أن يتأدبوا مع هذا الشيخ أعني شيخ الترقية بآداب خاصة حتى يتم انتفاعهم .

٣- أما شيخ الترقية : فهو الغوّاص الماهر الذي يرقّيهم بروحه ، ونظره ، ورضاه ، ويدخل بهم هذه البحار العاتية سباحة تارة وغوصاً تارة وهم لا يشعرون .

فمثل شيخ التعليم ، والتربية ، والترقية ، كمثل أناس كانوا يجلسون على شاطئ بحر ، فأتاهم رجل فأخذ يشوّقهم إلى تعلم السباحة ؛ فأخذوا يتعلمون منه فنون السباحة على الشاطئ ، ولكنهم كانوا جنباء عن مواجهة الماء .

ثم أتاهم رجل فأخذ بأيديهم ، وقربهم من الماء شيئاً فشيئاً ، حتى غطى الماء أقدامهم وسيقانهم ، وأخذ يعلمهم السباحة عملياً في الماء قريباً من الشاطئ حيث لا عمق هناك للماء .

الكتر الثالث

ثم أتى السَّبَّاح المخضرم فأخذهم على ظهره ، ودخل بهم في
لجة البحر، وأخذ يعلمهم السباحة والغوص مرّة في الموج ،
ومرّة تحت الماء .

فمثلاً الذنوب : ظاهرها هلكة وسيئات يجب التوبة منها أما
باطنها فلولا الذنوب لما انكسرت النفوس وأحست بعبوديتها
لله تعالى ؛ فَرُبَّ ذَنْبٍ أَوْرَثَ ذُلًّا وَاِنْكَسَارًا خَيْرٌ مِنْ طَاعَةِ
أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا ، ثم أن الإنسان يستشعر حاجته إلى
رحمة الله تعالى به ومغفرته له ، وكذا يستشعر ستر الله تعالى
حيث لم يفضحه ، وحلمه عليه حيث لم يقبضه وهو على
الذنب ، ولكن أخره وأطال عمره حتى يَحْتَهُ على التوبة .

فمعرفة أن الذنب ذنب حسنة ، وندمك عليه حسنة أخرى
واستشعارك حلم الله وعفوه وستره حسنات ، وإذا أذنب

الكثر الثالث

العبد فإنه أخرج هذا الفعل إلى الوجود بعد أن كان عدماً
فصار شيئاً وكل شيء يسبح بحمد الله ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (الإسراء: ٤٤) ، فيصير الذنب شيئاً يسبح بحمد الله
تعالى ، ويحسب كل هذا التسبيح لصاحبه الذي أوجده .

وليس معنى هذا أن يقع الإنسان في الذنوب ، ولكن إذا قُدر
عليه ذنب ما فليس الإنسان معصوماً ، فيندم ويستغفر الله
تعالى أولاً لأنه ينظر بعين إلى ظاهر الشرع ، ثم يحمد الله
تعالى على حلمه وستره ومغفرته ، وأنه عصمه بهذا الذنب أن
يقع في ذنب أكبر منه وهو الكبير ، لأن الإنسان إذا ظلَّ عمره
في طاعة الله تعالى فغالباً ما يدخل الكبير والعجب قلبه .

الكتر الثالث

وقال ﷺ : ﴿ لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرّة من كبر ﴾
فينظر بالعين الأخرى إلى باطن الشرع ، وهذا هو الكمال
يأخذ ظاهر الدين بظاهره ، وباطن الدين بباطنه وقلبه .
فإذا فعلت الذنب أمرك شيخ التعليم بالتوبة ، والاستغفار ،
والندم وعدم الرجوع إليه .
وأمرك شيخ التربية بالإخلاص في التوبة ، والرجاء في الله بأنه
يعفو الذنوب .
وعلمك شيخ الترقية كيف يكون هذا الذنب طاعة ووسيلة
في القرب إلى الله تعالى ، وأنه كان في ظاهره ذنب ، إلا أنه
في باطنه نعمة كبيرة تستحق الحمد لله تعالى .

الخليفة

﴿الخليفة من تحقق زواله عن نفسه ، وبقائه بربه . فلا حرج عليه في ثنائه ومدحه ، إذ ليس هو الممدوح ، وإنما الممدوح من فضله عليه ممنوح ﴾ إذا مُدِح المؤمن ربا الإيمان في قلبه ﴿ . وكل من مد يده للتقبيل ولم يرها يد الجليل كان القطع في حقها من القليل ﴿إِنَّ الَّذِيكُ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح: ١٠) ، وفي الحديث : ﴿كنت سمعته الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ﴾ رواه البخاري .

ولا تكون يده يد الجليل حتى تتحقق خلافته على الوجود كله بأسره من عرشه إلى فرشه ، ويكون هو محل نظر الله من

الكتر الثالث

الكون كله حتى أن تسبيحة واحدة منه تغني عن تسبيح
العوالم كلها ، وتسبيح العوالم كلها لا تغني عن تسبيحة منه ،
وتصير العوالم كلها في يده كهباءة في الصحراء ، وعندها
تصير يده يد الملك فكل من بايعه إنما بايع الله تعالى
﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠) والإنسان قد خلقه الله تعالى
للأبد ، وأن مقامه لا يزاحمه فيه أحد ، حيث كل الخلق له قد
سجد .

الحق تعالى توجه إلى الإيجاد توجهاً واحداً . فأخذت
الممكنات تتعين في وجوده من عين ذلك التوجه ، حيث
تنعطف فيه أسبابه على مسبباته ، ومسبباته على أسبابه ،
ومعلولاته على علله ، وعلله على معلولاته .

الكتر الثالث

يستوي في هذا الإستناد السابق والمسبوق ، واللاحق والملحق وهو تعالى واحد للجميع ، يلقاه كل ممكن باستعداده ، فقبل منه ما يليق بإمداده . ثم بعد ذلك شرف من شاء ، بما شاء . فشرّف من شاء بالنبوة ، وبالرسالة ، وبالخلافة ، وبالولاية ، وبالعلم . وجماع ذلك كله شرف العبودية ، وهو أعلاها . فلا نبوة لمن لم يشرف بالعبودية ، ولا ولاية ، ولا خلافة . فالعبودية هي أشرف ما شرف الله به خلقاً من خلقه ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء: ١) .

العزم

❖ **عبدى** يجب أن تكون طاعته لربه فعلاً ، ومحبة ، وعزماً ، فإن لم يقدر ، فليعزم على البر والتقوى وإن لم يفعله مع المحبة الخالصة ، فنية المؤمن خير من عمله ﴿إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال: ٧٠) .
وليس على العبد إلا القصد والجد والعزم والحب ، وأما نفوذه فقد يُقدر وقد لا يقدر ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١) . واعلم أن العازم على الخير فاعل ، والعازم على الوصول واصل وليس على العبد إلا الاجتهاد .

الكتر الثالث

من مات وهو في الطريق ، أدركته الولاية عند الموت على التحقيق .

وفي الحديث : ﴿ من مات في طريق الحج فهو حاج ، ومن مات في طريق الجهاد فهو مجاهد ﴾ . وفي الحديث : ﴿ من مات وهو يطلب العلم ليس بينه وبين النبوة إلا درجة واحدة ، ومن توجه لأمر ولم يدركه فكأنما أدركه ﴾ .

إلهي كيف أعزم وأنت القاهر أم كيف لا أعزم وأنت الأمر . فالواجب على العبد العزم والحب ، ثم ينظر ما يفعل الله به . فإن وفقه للعمل فهو أهل التقوى وأهل المغفرة ، وإن لم يوفقه فهو أهل العفو والمعدرة .

الحال

﴿عبدى مع العلم يدور ، إلا إذا غلبه الحال . إذ متابعة العلم اختيارية ، ومتابعة الحال اضطرارية . فما دام العبد في وعيه وعقله ، وجب عليه اتباع العلم والشرع ، وهو مقام السلوك . فإن غلبه الحال ، كان الحكم للحال ، وكل ذي حالٍ محكوم بحاله ، وهو مقام الجذب . أما ترى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين غلبه الحال ، أتى بماله كله فقال له رضي الله عنه : ﴿ ما تركت لأهلك ؟ ﴾ فقال رضي الله عنه : تركت لهم الله ورسوله ، ولم يلتفت لقوله رضي الله عنه في حال التشريع : ﴿ لأن تذر ورثتك أغنياء ، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ﴾ . فلما غلب الحال على العلم ، صار الحكم للحال . وفي حديث الفرح المشهور : ﴿ لله أشد فرحاً بتوبة عبده

الكثر الثالث

حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة
فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها ، فأتى
شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته ، فبينما هو
كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من
شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة
الفرح ﴿ . فهذا الرجل غلبه حال الفرح حتى قال كفراً ،
فعذره الله تعالى .

الجذب والسلوك

﴿عبدى﴾ يصل إلى الله تعالى إما بالمجاهدة ، وهو مقام أهل السلوك من المحبين . وإما جذباً وعناية ، وهو مقام أهل الجذب من المحبوبين . وقد يكون أولاً بمجاهدة ، وآخر جذباً وعناية ، وهو أعظم قدراً وأعم نفعاً .

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الشورى: ١٣) ، وهم المحبوبون .

﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى: ١٣) ، وهم المحبون .

وسواء كان محباً ، أو محبوباً ، فقد ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة ، وفازوا بالمعزة الأبدية مع الله .

والنبي ﷺ يقول : ﴿المرء مع من أحب﴾ .

النادر

قال ﷺ ﴿ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ ﴾ . وهذا نادر الوقوع لأنه قد جرت عادة الله تعالى وسنته أن من ظهرت عليه الطاعات والإحسان كان ذلك علامة الرضى والرضوان . ومن ظهرت عليه المخالفة والعصيان كان ذلك علامة السخط والخسران والمرء يموت على ما عاش عليه . ولما كان تغير الأحوال وتبدلها عند الخاتمة نادراً والنادر لا حكم له ، كان الحكم للرحمة والحمد لله رب العالمين . قال تعالى في الحديث القدسي ﴿سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي﴾

الرضى والتسليم

❖ **عبدى** يعلم أن العافية واللفف هو فى الرضى والتسليم
وسكون القلب عند مجارى الأقدار . والحق تعالى يريد أن
يقرب عبده إليه ويجالسه ، ويطوى مسافة البعد بينه وبينه ،
بما يسلط عليه من إذاية الخلق ، والفقر والأمراض ، والمصائب
والحن ، مما يؤلم النفس ، ثم إن العبد يفر منها ، ويسأل الله
أن يعبده منها لأجل جهله . يا عبدى كيف أرحمك بدفع ما
به أرحمك . قال ﷺ لعلى كرم الله وجهه : ❖ يا على : من
آخذه الله بذنبه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه عليه فى
الآخرة ، ومن عفا عنه فى الدنيا فهو أعز من أن يعاقبه فى
الآخرة ، ومن ستره فى الدنيا فهو أجلّ من أن يفضحه فى
الآخرة ❖

المشيئة

﴿ وعبدى ىرى جميع محاسنه مساوىء ، فكيف لا تكون مساوئه مساوىء . وىرى جميع حقائقه دعاوى ، فكيف لا تكون دعاويه دعاوى . فجميع محاسن الإنسان لا تخلو من خلل ونقص ، ولو لم يكن إلا نسبتها لنفسه وفعله ، ورؤيتها من قوته وحوله لكان كافياً فى خللها ونقصها ، ومن استحى من الله تعالى وهو مطيع ، استحى الله منه وهو مذب . وعلى تقدير سلامة محاسنه من المساوىء ، وتصفية حقائقه من الدعاوى ، فأمر المشيئة مبهم ، والخاتمة غير معلومة . فحكم الله نافذ ، ومشيتته قاهرة فى أقل من لمح البصر ﴾ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿ (الأنبياء: ٢٣) .

الكثر الثالث

ومشيئة الله تعالى لا يصرفها عن انفاذ مرادها صارف ، ولا تردّها همة ولي ولا عارف ، ففي لحظة واحدة يُقَرَّب البعيد ويُبْعَد القريب ، ويرفع الوضع ويضع الرفيع ، ويُعَزَّز الدليل ويُذِلَّ العزيز ، ويُغني الفقير ويُفقر الغني ، ويبسط المقبوض ويقبض المبسوط ، ويُمرِّض الصحيح ويصح المريض ، فأمره بين الكاف والنون . فكيف يصح لعاقل أن يركن إلى حاله ومقامه ، أو يعتمد على علمه وأعماله ، أو يغتر ببسط لسانه ومقاله والله تعالى يقول : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ

الْمَرءِ وَقَلْبِهِ﴾ (الأنفال: ٢٤) .

العلم

❖ **عبدى** يعلم أن العلم علمان : علم هو حجة الله على خلقه ، مثل : الفقه ، والتفسير ، وغيرها من العلوم الظاهرة . وعلم في القلب ، وهو العلم النافع ، وذلك مثل : الحب ، والرجاء ، والخوف ، والتوكل . ويعلم أن المكر بالعبد أن يُرزق العلم ، ويُحرم العمل به . أو يرزق العمل ، ويُحرم الإخلاص . وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله : "ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله غير العلم ، فإن العلم قليل الجدوى في الآخرة" . لأن أمر الإخلاص فيه لله صعب جداً . أما العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، والذين يستغفر لهم حتى الحيتان في الماء ، وتضع الملائكة أجنحتها فهؤلاء هم العلماء بالله تعالى .

الكتر الثالث

واعلم أن لكل وقت في الليل والنهار اشتغالاً بأمر مناسب له:
فالأفضل في الأسحار الاستغفار ، وفي يوم الجمعة الصلاة
على النبي ﷺ . فكل عبادة فعلتها في وقتها المناسب وجدت
لها حلاوة . وكذا طلب العلم الظاهر ، له وقت مناسب ،
فلا يشتغل عند خروج روحه مثلاً بالفقه والنحو مثلاً ،
ولكن بحسن الظن والاستغفار والشهادة .

المتشابه

❖ العبد لا يخوض في متشابه القرآن ، ويرده كله إلى علم الله تعالى . فلا يتكلم في الأحرف النورانية في أوائل السور ، ولا أن الله تعالى في السماء ، ولا كيفية اليد والإتيان والنزول والعين وغيرها . بل وليس فيها إلا ذوق حلاوة القرآن منها . ويعلم أن ذات الله تعالى مطلقة لا يحدها حد ، أما تجلياته فهو تعالى يتجلى بما يشاء ، على من يشاء ، أو فيمن يشاء . فكل آية تكلمت في التنزيه فإلى الذات أشارت . وكل آية أوهمت تشبيهاً من قدم ، وعين ، ويد ، ونزول ، واستواء ، فإنما هو تجلٍ إلهي ، أو أسمائي وصفاتي ، لا أكثر . وذاته غير تجلياته .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ (الأعراف: ١٤٣) .

الكتر الثالث

ولابد للعبد أن يلتزم الأدب فيما ورد في القرآن بين الله تعالى وأنبيائه ، كقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ آتَقِ اللَّهَ ﴾ (الأحزاب: ١) ، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ﴾ (محمد: ١٩) ، ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ (الأحزاب: ٣٧) ، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه: ١٢١) . فلا يدخل بين الله وأنبيائه إذ أنه مهلكة عظيمة ، كمثل زبال رأى الملك يعاتب وزيره ، فإنه يفهم هذا العتاب على قدر عقله ، ويريد هو أيضاً أن يصف الوزير بما وصفه به الملك في عتابه ، وهو سوء أدب عظيم . وإذا قرأه في القرآن ، فإنما يقرأه نيابة عن الله تعالى ، لا من قوله هو .

الإقبال

﴿عَبْدِي﴾ يعلم أن الله تعالى خفف عنا ، وفرض الإقبال عليه وعلى مناجاته في الصلاة فقط ، وإلاّ فالفرض كان علينا أن نقبل على الله على الدوام ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) ، فخفف الله عنا ذلك وجعله في الصلاة فقط ، فإذا غفلنا عنه في نفس الصلاة ، ولم نحضر فيها ، والتفتنا بقلوبنا عنه تعالى ، والقلب دائماً لا يلتفت إلاّ للأشرف عنده ، فأى شيء أشرف من الله حتى ننشغل عن الله به ، ولذلك قال أهل العرفان : كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين .

التدبير

❖ **عبدى** كنت لك بتديري لك من قبل أن تكون
لنفسك

فكن لنفسك بأن لا تكون لها . وتوليت رعايتها قبل ظهورك
، وأنا الآن في الرعاية لها . من كان لك بتديره قبل الإيجاد
فلا تنازعه في المراد ، ومن عودك حسن النظر منه لك ، فلا
تقابله بالعناد .

نريد منك

❖ **عبدى** نريد منك أن تريدنا ، ولا تريد معنا . ونختار
لك أن تختارنا ، ولا تختار معنا . ونرضى لك أن ترضينا ،
ولا نرضى لك أن ترضي سوانا .

القضاء

❖ **عبدى** إن قضيت لك ، فلإرادتي ظهور فضلى عليك .
وإن قضيت عليك ، فلأني أريد أن أورد في قضائي أسرار
لطفى إليك .

السكون

❖ **عبدى** يكفيك من الجهل أن تسكن لما في يدك ، ولا
تسكن لما في يدي . وأن اختار لك أن تختارني ، فتختار عليّ
. ويحك ، لا تجتمع عبودية واختيار . ولا ظلم وأنوار . ولا
توجهك لي ، وتوجهك للآثار . فإما أنا لك ، أو أنت
لنفسك . فاختر على بيان ، ولا تستبدل الهدى بالخسران .

الضمان

﴿عَبْدِي أَمَرْتُكَ بِخِدْمَتِي وَضَمَنْتُ لَكَ قِسْمَتِي . فَأَهْمَلْتَ مَا أَمَرْتُ وَشَكَكْتَ فِيمَا ضَمَنْتُ . وَلَمْ أَكْتَفِ لَكَ بِالضَّمَانِ حَتَّى أَقْسَمْتُ . وَلَمْ أَكْتَفِ بِالْقَسَمِ حَتَّى مَثَلْتُ ، وَخَاطَبْتُ عِبَادًا يَفْهَمُونَ فَقُلْتُ : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ وَلَقَدْ أَكْتَفَى بِوصفي العارفون واحتال على كرمي الموقنون . فلو لم يكن وعدي لعلموا أنني لا أقطع عنهم واردات رفدي . ولو لم يكن ضماني لوثقوا بوجود إحساني . وقد رزقت من غفل عني وعصاني ، فكيف لا أرزق من أطاعني ورعاني . ويحك الغارس للشجرة هو ساقها والممد للحليقة هو باريها ويكفيها أنه كافيها ومكافيها . مني كان الإيجاد وعليّ دوام الإمداد .

الكتر الثالث

مَنِّي كان الخلق وعليّ دوام الرزق . ويحك هل تدعو لدارك
إلا من تريد أن تطعمه ، وهل تنسب لنفسك إلا من تحب أن
تكرمه .

اجعل همك

❖ عبيدي اجعل همك في مكان همك برزقك ، فإن ما
حملته عنك فلا تتعبن به ، وما حملته أنت فكن أنت به .
أندخلك داري ، ونمنعك إبراري ؟ أنبرزك لكويني ، ونمنعك
وجود عوبي ؟ أنخرجك إلى وجودي ، ونمنعك جودي
أطالبك بحقي ، وأمنعك وجود رزقي ؟ أقتضي منك خدمتي
، ولا أقضي لك بقسمتي ؟ ويحك ، عندي لك هبات شتى ،
وفيك اظهرت رحمتي ، وما قنعت لك بالدنيا حتى ادخرت

الكثر الثالث

لك جنني . وما اكتفيت لك بذلك حتى أتخفتك برؤيتي . فإذا كانت هكذا أفعالي ، فكيف تشك في أفضالي .

العطاء

❖ **عبي** لا بد لنعمتي من آخذ ، ولفضلي من قابل . وأنا الغني عن الانتفاع بالمنافع لما دل عليه الدليل القاطع . فلو سألتني أن أمنعك رزقي ما أجبتك ، ولو سألتني أن أحرمك من فضلي ما حرمتك . فكيف وأنت دائماً تسألني ، وكثيراً ما تطلب مني . فاستح مني إن كنت لا تستحي مني ، وافهم عني . ولقد أعطى كل العطاء من فهم عني .

تخيرني

❖ **عبدي** تخيرني ولا تتخير عليّ . ووجه قلبك بالصدق إليّ فإنك إن تفعل أريك غرائب لطفي ، وبدائع جودي ، وأمتع سرك بشهودي . لقد أظهرت الطريق لأهل التحقيق ، وبيّنت معالم الهدى لذوي التوفيق . علموا أني لهم خير من أنفسهم لأنفسهم ، وأن تدبيري لهم أجدى عليهم من تدبيرهم لها ، فأذعنوا لربوبيتي مستسلمين وطرحوا انفسهم بين يديّ مفوضين فعوضتهم عوض ذلك راحة في نفوسهم ونوراً في عقولهم ومعرفة في قلوبهم وتحققاً بقربي في أسرارهم ، هذا في هذه الدار . ولهم عندي إذا قدموا عليّ أن أجل منصبهم ، وأعليّ محلهم ، وأنشر ألوية المجد عليهم ، ولهم إذا

الكثر الثالث

أدخلتهم داري مالا عين رأيت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر
على قلب بشر .

لا أنساك

❖ **عبدى** الوقت الذي أنت تستقبله لم أطلبك فيه بالخدمة
فكيف تطالبنى فيه بالقسمة . فإذا كفلتك تكلفت لك ، وإذا
استخدمتك أطعمتك . واعلم بأني لا أنساك وإن نسيته ،
وأني ذكرتك من قبل أن ذكرتني ، وأن رزقي عليك دائم وإن
عصيتني . فإذا كنت كذلك في إعراضك عني ، فكيف ترى
أكون لك في إقبالك عليّ . ما قدرتي حق قدري إن لم
تستسلم لقهري ، ولا رعيت حق برّي إن تمتثل أمرى ، فلا
تعرض عني ، فإنك لا تجد من تستبدل مني . ولا تغتن بغيري
فإن أحدا لا يغنيك عني . أنا الخالق لك بقدرتي ، وأنا الباسط

الكتر الثالث

لك مني . فكما أنه لا خالق غيري ، كذلك لا رازق غيري .

أأخلق وأحيل على غيري وأنا المتفضل على العباد ، ولا جود لغيري . فثق يا عبدي بي فأنا رب العباد ، واخرج عن مرادك معي أبلغك عين المراد ، واذكر سوابق لطفي ولا تنس حق الوداد .

قلب العبد

قلب العبد بين لمتين : لم الملك ، ولم الشيطان . فما تجدونه من الخير فمن لم الملك ، وما تجدونه من الشر فمن لم الشيطان . وقال ﷺ : ﴿ قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن ﴾

الكثر الثالث

يعني بين اسمين ، وهما : الهادي ، والمضل . وكلاهما من أحكام اسم الرحمن .

القوت

صفات الله تعالى هي التي أخرجت كل موجود إلى الوجود ، ثم صارت تتقوى على الموجودات ليستمر حكمها في الوجود ، انظر إلى البر يزرعه الزارع ، فتصير الحبة قوتاً لزارعها ، تعطيه وجوداً بمادتها ، بعدما كان هو قد أعطاه الوجود بفاعليته . فالإبداء ينعطف بعضه على بعض .

الكشف

مراتب الكشف والاحتجاب ثلاثة :

■ مرتبة الاحتجاب بلا كشف ، للكفار :

حجبت بصائرهم كأبصارهم .

■ مرتبة الكشف مع الاحتجاب ، للمؤمنين :

كشف عن بصائرهم الحجب ، فنظروا إلى ربهم
بنور الإيمان ، وأغشيت أبصارهم ، فحرموا النظر
بنور العيان .

■ مرتبة الكشف بلا احتجاب ، للموقنين :

كشف عن أبصارهم كعين بصائرهم .

يا حبيبي

يا حبيبي : طلبت منك قلبك ، ووهبت لك كلك
حبيبي : كم أناديك فلا تسمع ، كم أترأى لك فلا
تبصر ، كم أندرج لك في الروائح فلا تشم ، وفي
الطعوم فلا تطعم لي ذوقا . مالك لا تلمسني في
الملموسات ، مالك لا تدركني في المشمومات ، مالك
لا تسمعني ، مالك ... مالك

أنا ألد لك من كل ملذوذ . أنا أشهى لك من كل
مُشتهى . أنا أحسن لك من كل حسن . ما خلقت
لك الإدراكات إلا لتدركني بها ، فإذا أدركتني أدركت

الكثر الثالث

نفسك حبيبي : حبيبي ، لا تحب غيري ، وهم فيّ ، لا
تهم في سواي . كل يريدك له ، وأنا أريدك لك .

حبيبي : قنعت منك بأدنى خاطر ، وأقل لحة .

حبيبي : أغار عليك منك . لا أحب أن أراك عند الغير
ولا عندك . كن عندي .

الوصال ، الوصال

فهرس المحتوى

الكتر الثالث

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
١- السر وأخفى	٢٥١
٢- الظاهر والباطن	٢٥٥
٣- الشيوخ	٢٥٩
٤- الخليفة	٢٦٤
٥- العزم	٢٦٧
٦- الحال	٢٦٩
٧- الجذب والسلوك	٢٧١
٨- النادر	٢٧٢
٩- الرضى والتسليم	٢٧٣
١٠- المشيئة	٢٧٤
١١- العلم	٢٧٦
١٢- المتشابه	٢٧٨
١٣- الإقبال	٢٨٠
١٤- التدبير	٢٨١
١٥- نريد منك	٢٨١

الكثر الثالث

الصفحة	الموضوع	
٢٨٢	القضاء	- ١٦
٢٨٢	السكون	- ١٧
٢٨٣	الضمان	- ١٨
٢٨٤	اجعل همك	- ١٩
٢٨٥	العطاء	- ٢٠
٢٨٦	تخيري	- ٢١
٢٨٧	لا أنساك	- ٢٢
٢٨٨	قلب العبد	- ٢٣
٢٨٩	القوت	- ٢٤
٢٩٠	الكشف	- ٢٥
٢٩١	يا حبيبي	- ٢٦
٢٩٣	فهرس المحتوى	- ٢٧